

# الفاتحة وركائز العبودية




محمد بن سند الزهراني

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 17/4/2023 ميلادي - 27/9/1444 هجري

الزيارات: 3075

## الفاتحة وركائز العبودية

**بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:**

**فمن هدايات سورة الفاتحة** أنَّ فيها إشارةً إلى أركانِ العبودية القلبية - الحب والخوف والرجاء - قال الله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا** ﴾ [الإسراء:57].

**فمن القواعد المهمة والمسالك المنهجية** أنْ يعلم العبد أنَّ عبادة الله جَلَّ وَعَلَا لا تقوم إلا باجتماع هذه الأركان الثلاثة، فلا يجوز للعبدِ أنْ يتقرَّب إلى الله جَلَّ وَعَلَا عبادةً بالحب وحده دون خوفٍ ولا رجاء، أو بالخوفِ وحده دون محبةٍ ولا رجاء، أو بالرجاء وحده دون محبةٍ ولا خوف.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اَللَّهُ:** (**مَنْ عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومَنْ عبد الله بالخوف وحدهُ فهو حروري، ومَنْ عبد الله بالرجاء وحدهُ فهو مُرجئ، ومَنْ عبد الله بالحب والخوف والرجاء، فهو مؤمنٌ موحد**).

لنرى كيف اشتملت سورة الفاتحة على الإشارة لهذه الركائز والأركان القلبية:

**ففي قول الله جَلَّ وَعَلَا:** ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة:2]، فالحمدُ هو الثناءُ على الله مع حبهِ جَلَّ وَعَلَا، فالثناء مع الحبِ يُسمَّى حمدًا، **وهذا هو الركن الأول**.

**وأمَّا الرجاء** فجاءت الإشارة إليه في قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [الفاتحة:3]، إذا قرأ العبد هذين الاسمين العظيمين، وفهم ما دلَّ عليهِ من ثبوت الرحمة لله جَلَّ وَعَلَا، وقع في قلب العبد إنْ كان متأملًا متدبرًا رجاء رحمة الله جَلَّ وَعَلَا؛ كما قال الله تعالى: ﴿ **وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ** ﴾ [الإسراء: 57].

**وإذا قرأ العبدُ في الفاتحة:** ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:4]، واستحضر القارئ وقوفهُ بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا للحسابِ والجزاء والميزان والصراط، وقع في قلبهِ الخوفُ مع رجاء الله جَلَّ وَعَلَا بأنْ يغفر الله جَلَّ وَعَلَا لهُ، ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾ [النجم:31].

**وفي قوله تعالى**: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾ [الفاتحة:5]، فكأنك تقول أيها العبد: إياك نعبد يا ألله بالحب اَلَّذِي دلّ عليهِ ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة:2]، وبالرجاء اَلَّذِي دلَّ عليه ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [الفاتحة:3]، وبالخوف اَلَّذِي دلَّ عليهِ ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:4].

**وعلى هذا** فالقلبُ في سيرِهِ إلى الله جَلَّ وَعَلَا بمنزلة القائد، فالمحبةُ رأسهُ والخوف والرجاءُ جناحاه، وبهذا يصلح القلب ويستقيم، ويُرجَى لهُ يوم القيامة النجاة ﴿ **يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء:88-89].

فإذا امتلأ قلب العبدِ حبًّا وخوفًا ورجاءً، فإنهُ يسير إلى الله جَلَّ وَعَلَا بهذا القلب السليم اَلَّذِي سلِم من كل شبهةٍ تعارض أمر الله، ومن كل شهوةٍ تعارضُ خبر الله، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد.

والحمد لله رب العالمين

---